تقديم

ما من شخص حاز مكانة القسام الرفيعة لدى الشعب الفلسطيني. فلماذا كان هذا الإجماع الشعبي الفلسطيني على ذاك الشيخ الجليل؟!

ألأنه رجل دين،من خارج فلسطين، وهب نفسه للقضية الفلسطينية؟

أم لأنه أول من أسس تنظيمًا سريًّا، بهدف مقاتلة الانتداب البريطاني في فلسطين؟

أم لأن القسام أول من أشعل شرارة الكفاح المسلح في فلسطين؟

أم لأنه استشهد، بعد ساعات من انطلاق حركته الثورة؟!

آم لأن هذه الحركة كانت البروفة الأخيرة لثورة ١٩٣٦ الوطنية المسلحة التي استمرت ثلاث سنوات متصلة؟!

الصحيح أن هذا كله هو صانع تلك المكانة الفريدة للقسام في قلوب أبناء الشعب الفلسطيني.

لقد عمل هذا الشيخ المجاهد وفق المنهج العلمي، فوظف سخط الجماهير الفلسطينية على الانتداب البريطاني، وتشريعاته الجائرة، وإجراءاته التعسفية المتحيزة للحركة الصهيونية والمعادية للشعب الفلسطيني، ما اقتضى أن نخصص الفصل الأول من كتابنا هذا للأساس الاقتصادي الاجتماعي لحركة القسام، وقد تعهدت الفصل هدى فاروق. ولأن الشأنين الاقتصادي والاجتماعي لا يكتملان إلا بالشأن السياسي، لذا فقد تولى الشأن الأخير عبد القادر ياسين.

لكن ما الذي أهَّل القسام لذاك الدور القيادي الوطني الاستثنائي؟!

لعل السر يكمن في مصادر الإلهام الفكري التي نهل منها القسام، الأمر الذي عالجه هشام محمد عبد الرؤوف في الفصل الثالث من الكتاب، لتتبعه رضوى عبد القادر، ملقية حزمة من الأضواء على القسام. أما البعدان العربي والإسلامي، فتعهدتهما سناء سلامة بالبحث والدراسة.

تبقى الصهيونية، وكيف رأت القسام وحركته الثورية؟! الأمر الذي أجابت عنه د. دولت عريقات، في الفصل السادس.

بيد أن الصورة لا تكتمل إلا بوقائع حركة القسام، الشأن الذي تولته سوزان عاطف.

بذا يكون هذا الكتاب قد غطى شتى جوانب حركة القسام المجيدة. التي يصادف ٢٠/ ١١/ ٢٠١٠ الذكرى الخامس والسبعين لها.

القاهرة في ٢٠/ ٨/ ٢٠١٠ **المحرر**